



بسم الله الرحمن الرحيم

التنمية الإنسانية الفنية للطب و الطبيب

(ضرورتها - أسسها - رؤيتها المستقبلية الميدانية)

د. هند عبدالله بشير¹

اختصاصية في الطب الشمولي و خبيرة استشارية و مدربة لمهارات الصحة النفسية المتكاملة و التنمية الصحية الشاملة - سوريا

مدرسة طبية أساسها المعرفة الصحية (العلمية - الفنية - التنموية - التدريبية) تحت اسم: فن الطب الحكيم

ما هو الهدف العام لهذه المدرسة؟

الهدف العام للمدرسة يتجلى في رسالتها و رؤيتها:

الرسالة: نحو طب متكامل تخصصي و شامل معاً تحترم فيه انسانية الطبيب و المريض و العملية الطبية كاملة و يستثمر فيه الفكر الفني المعرفي الإبداعي لخدمة الطبيب و العلوم الطبية الدقيقة لبناء ثقافة تربوية صحية شاملة ترتقي بالمستوى الصحي للإنسان الفرد (الطبيب و المريض) ثم المجتمع ككل.

الرؤية: تعديل ثقافة واقع العملية الطبية القائم الآن إلى المسار الصحيح من خلال إحياء أسس ازدهار المعارف الطبية المبدعة في حضارتنا الإسلامية، و تحمّل المسؤولية الذاتية كأطباء لتكملة الدور الريادي في بناء حضارتنا العربية من جديد، و اعين لكل المتغيرات المستجدة و المتسارعة كل يوم و ما تتطلبه من احتياجات و مستلزمات نهوض خاصة. منفتحين على كل التجارب الرائدة و الناجحة للأمم الأخرى، طامحين لأكثر من التكيف الناجح و الاستفادة القصوى، طامحين إلى الإضافة الخاصة الفاعلة المطورة المؤثرة. بمعنى آخر، أن يكون الطبيب العربي حراً رائداً مبدعاً مطوراً يعي تماماً من أي جذور أتى و يعرف تماماً كيف يتطور و إلى أين يريد أن يصل و لماذا ينجز.

¹ البريد الإلكتروني: dr.m.hind@gmail.com



ما هي أكثر المسوغات الملحة لتطبيقها أكاديمياً؟

1- اعتماد الطب بنوعيته و كفيته السائدة حالياً على المدرسة الغربية البعيدة (بأسسها اللاروحانية و اللادينية، و بنظرتها المادية و الجزئية اللاحكمة، و بمنهجها اللانفتاحي و اللانساني، و بوسائلها اللاطبيعية الصفية الكيماوية و التقنية) و الذي نجم عنه تراجع واضح في دور الطب الأساسي في علاج الأمراض و تقوية الصحة العامة، بل أصبح (بالرغم من إنجازاته الهائلة في بعض المجالات المنقذة للحياة كالتورائ و الجراحة و القضاء على بعض الأوبئة القاتلة) أداة إعاقاة للصحة العامة أحياناً.

2- العودة العشوائية الكبيرة لمدارس الطب الشرقية و الشعبية بمختلف أنواعها (بسبب تراجع مستوى الصحة العام و بسبب زيادة الأمراض المزمنة النفسية و الجسمية و عودة ظهور بعض الأوبئة من جديد و ظهور أوبئة جديدة محيرة و خطيرة على البشرية) و ما تحمله هذه المدارس من خطر على العقائد الخاصة بسبب فلسفتها الكامنة وراء طرق علاجها، و ما تفتحه من أبواب الاستغلال المادي بسبب عدم علمية معظمها و اختلاطها بالدجل و الشعوذة. و صراع هذه المدارس الطبية المختلفة فيما بينها من جهة و بين المدرسة الأكاديمية العلمية الغربية من جهة أخرى و التي بدورها عززت هذا الصراع و هذه الفجوة بسبب نظرتها الانغلاقية و الاحتقارية لهذه المدارس الأخرى، و كان المريض هو ضحية هذا الانغلاق و الصراع و الخاسر الأكبر من الناحية الصحية، و الخسارة الأساسية تبقى لصالح العلم الطبي نفسه.

3- غياب الهوية العربية و الإسلامية الطبية و ضياعها بين القدم و الحديث و الغربي و الشرقي مع أن العقول العربية المسلمة هي المرشحة الأولى في حل الصراع السابق بسبب التجربة الطبية التاريخية الرائدة للحضارة العربية الإسلامية، و هذا ما يزيد من الحاجة الملحة لصياغة هذه الهوية العربية الإسلامية الطبية من جديد نظراً لبدء البلاد و الشعوب الأخرى في السنوات العشرين الأخيرة بالعمل على ذلك و نجاحها في خطواتها الأولى. ما أدعو إليه هو أخذ زمام المبادرة و الانتقال من موقع المنتظر و الملتقي و المطبق لنجاحات الآخرين إلى موقع الفاعل و المطور و المضيف للآخرين.



4- طبيعة الجامعات و المناهج الطبية العلمية المعتمدة حالياً و التي تفتقد إلى الكفاءة العلمية و غياب التدريب الفعال على المهارات العلمية و الانسانية و الحياتية المختلفة (مهارات التفكير العلمي بأنواعها المختلفة مهارات الذكاء العاطفي و مهارات التواصل و اللغة و المهارات البحثية و التقنية و المعلوماتية - مهارات الحياة من التخطيط و النجاح و التوازن و السعادة الخ...) بالإضافة لعدم تلبيتها و اشباعها للميول و المواهب الانسانية الخاصة لطالب الطب مما يؤخر و يؤثر على ابداعاته العلمية من جهة و الانسانية الحياتية من جهة أخرى.

5- الآلية السريعة للعمل الطبي و المهني و اعتمادها المبالغ فيه على وسائل التشخيص و العلاج التقني و الكيميائي و الجراحي، و طبيعة العلاج نفسه كعلاج سريع لأعراض المرض و تحوله-أي العمل الطبي-إلى مهنة أساسية للطبيب للكسب المادي و التجاري بالمقام الأول.

6- عدم التنظيم الرسمي لممارسة العمل الطبي بمختلف أنواعه (التدريسي + المهني التدريبي - أو الممارس للعلاج) و عدم وجود نظام ضمان مادي فعال يحفظ حقوق الطبيب و المريض و يصون كرامتهما معاً.

7- الآثار العملية السلبية الناجمة عن العوامل السابقة جميعها و التي يمكن توصيفها بالآتي:

أ- إفراغ العملية الطبية بكامل مراحلها من بعدها الأخلاقي و الإنساني.

ب- تغير مفهوم المرض و الطبيب و أهداف الطب نفسها.

ت- كثرة الأخطاء الطبية و هذه ليست حصراً على بلادنا.

ث- ازدياد الضغط النفسي لطالب الطب و الطبيب و آثاره السلبية على الصحة و جوانب حياتهما الانسانية ككل.

ج- تراجع المقدرة الذهنية العقلية و النفسية على الابداع و الاختراع لدى العقل الطبي المقولب بالمقاييس الصارمة بحجة العلمية.

ح- عدم الانفتاح على التجارب الطبية الابداعية الناجحة و عدم احتوائها و اعتمادها و الاستفادة منها و أيضاً بحجة عدم تحقيقها للمقاييس العلمية.



خ- قدسية المقاييس العلمية التي تعتمد فقط على المقاييس الحواسية و امتداداتها الأذرعية التقنية، و أيضاً قدسية الاحصائيات العلمية و الأخذ الكامل و القطعي الخاطئ بها.

د- سرقة الابداعات العلمية الطبية العربية المتناثرة عالمياً بسبب عدم النزاهة العلمية للمدرسة الغربية في هذا المجال و الضعف الرسمي العربي في مجال البحوث العلمية و المتابعة القانونية الدولية.

لماذا وصفت هذه المدرسة بالحكيمة؟

أولاً: لأنها تنطلق في وضع أسسها و في كل خطوة من خطوات منهجها من الملكات الإنسانية التي خصها المولى الحكيم لمخلوقه الأكرم الإنسان و هذه الملكات الإنسانية الأربع تشكل المفاتيح الأربعة لقدرته و مسؤوليته على القيام بدوره الريادي في إعمار الأرض كما أرادها الله تعالى و هذه الملكات المفاتيح الأربعة هي:

1- القدرة على الوعي بالذات

2- القدرة على الخيال

3- الضمير

4- الإرادة الحرة

هذه المفاتيح الأربعة هي بوابة المسؤولية الذاتية و بوابة المبادرة الإيجابية و لذلك هي تدعو إلى التدريب الممنهج لتنمية و تزكية هذه الملكات باستمرار لأنها تضعف و تتشوه لعدم أو سوء الاستخدام.

ثانياً: لأنها في فكرها و آلياتها العملية تنطلق من المنظور الشامل في رؤيتها للإنسان كمنظومة رباعية الأبعاد (العقلي-القلبي-الجسدي-الروحي) و كمنظومة متفاعلة ديناميكية بين أبعادها الأربعة من جهة و بين المنظومات الحياتية و الكونية المحيطة بها، و هي تعتبر الصحة أو المرض مؤشراً لصحة أو عدم صحة هذا التفاعل و هي في أهدافها الصحية و الطبية تؤمن عند المريض و الطبيب معاً صحة هذه الاحتياجات الأربعة للإنسان.



ثالثاً: لأن هذه المدرسة تحقق في أسسها و منهجها النظري و التطبيقي التوازن في الجدليات الثنائية التالية:

- | | |
|---|---|
| 1- (السماوي الديني - الأرضي الحياتي) | 16- (الادارة - القيادة) |
| 2- (الروحي - المادي) | 17- (التطور - التنمية) |
| 3- (العقلي - الجسمي) | 18- (الاستقلالية - التكاملية التشاركية) |
| 4- (الجزئي البحثي - الكلي التربوي) | 19- (المهني - الحياتي) |
| 5- (الدماغ التحليلي - الدماغ العاطفي) | 20- (المريض - المرض) |
| 6- (الدماغ الأيمن - الدماغ الأيسر) | 21- (الطبيب - المريض) |
| 7- (القطعي - النسبي) | 22- (الغنى - الفقر) |
| 8- (الذاتي - الغيري) | 23- (التشافي الذاتي - الشفاء التدخلي) |
| 9- (الانفتاح - الانغلاق) | 24- (العلاج الآني - العلاج التدريجي) |
| 10- (الثابت - المتغير) | 25- (الطبيعي - الصناعي) |
| 11- (الفردى - الجماعى) | 26- (الوقاية - العلاج) |
| 12- (المعرفى الانساني و الفنى - العلم التطبيقي) | 27- (البناء الصحى - العلاج المرضى) |
| 13- (الموسوعية - التخصصية) | 28- (الحياة - الموت) |
| 14- (العلم البحثي - العمل المهني) | 29- (الشفاء - الرحمة و الرضا) |
| 15- (العفوية العشوائية - التنظيمية) | |



أين يتجسد الابداع في المدرسة؟

- 1- في الربط الابداعي للدين بالعلم الطبي من خلال النقاط التالية :
 - بالاستفادة من الطاقة الروحانية للقرآن و أثرها الكبير في الصحة و الشفاء و الريادة في تقديمه كعلم جديد ليصبح اختصاصاً علمياً روحانياً شافياً.
 - الاستفادة من حدود و ضوابط الشريعة في التسخير الحكيم للإبداع الحر الذي يخدم البناء الإنساني الحضاري السليم.
 - التقدم للعالم بنظريات لأبحاث علمية رائدة تستند على الاشارات الربانية في القرآن و السنة لتكون بحوثاً علمية عربية اسلامية جديدة في مواضيعها و حلولها لتتغير المعادلة السائدة الآن بإسقاط الحقائق العلمية المكتشفة على القرآن الكريم و إيجاد دلائلها إلى الوصول إلى هذه الحقائق العلمية بالانطلاق من الاثبات العلمي للنظريات القرآنية فالمسلمين أولى بغيرهم من ذلك.
- 2- في اكتشاف تجارب علمائنا الإبداعية في حضارتنا العربية الاسلامية من جديد و تطويرها و الاستمرار بنفس جوهر الآلية الابداعية التي بدأوا بها.
- 3- في المدرسة الطبية الجديدة و مقارنتها المبدعة بالحكمة في التفاعل مع الصحة و المرض و العمل على اعتماده و انجاحها و تطويرها و التي تتشكل من خلال توليفة مبدعة للأهم و المفيد في المدارس الطبية المختلفة و أيضاً بين العلوم الطبية و العلوم التي تدعم تطويرها بالاتجاه الصحيح مثل الفلسفة و الآداب و الفنون و علوم و مهارات التنمية و التدريب.
- 4- في الطرق العملية الابداعية لاستثمار الآداب و الفنون الانسانية المختلفة لخدمة العلوم الدقيقة الطبية للإحياء الممنهج و المستمر للحس الانساني الجمالي و العاطفي و الانفعالي الذكي ليتحول معه مفهوم الجامعة السائد كمصدر فقط للمعلومات الدقيقة و الخبرات التخصصية العالية إلى جامعة كبيرة للتربية الانسانية العلمية. و



كذلك لرفع سوية التعليم الطبي نفسه بالإيصال المبدع للمعلومات الطبية فكم من معلومة لا تستقر في العقل (وكما أثبتت الاكتشافات الدماغية الحديثة) إلا إذا شارك كل الدماغ بعملية التعلم بخلاياه و أجزائه المختلفة. و كذلك في الطرق الابداعية لاستثمارها في مجال نشر ثقافة الصحة الشاملة و زيادة الوعي الصحي المجتمعي.

5- الاستثمار الذكي و الجميل و المبدع للفنون و الآداب ليس فقط في تعليم و تدريب الأطباء و إيصال المعلومات الصحية الصحيحة لجميع شرائح المجتمع لتصبح سلوكيات عامة، بل استثمارها في العمل الطبي نفسه سواء كان عيادياً أو استشفائياً، و في كافة مراحلها في أخذ القصة المرضية إلى الفحص و التشخيص و العلاج و الأبحاث العلمية تتوالى كثيراً في إثبات أهمية هذا الأمر.

6- كسر الأشكال المألوفة للبيئة المكانية التي يناط بها تعليم و تدريب الأطباء أو ممارسة أعمالهم كالجامعات و العيادات و المراكز و المستشفيات و أيضاً في الاستثمار الذكي و المبدع للمكان كمسافة و توزيع أقسام و أثاث و تزيين.

7- يتجسد الابداع في أنه ينقل المريض أو الطبيب أو المهتم من أي اختصاص معرفي أو علمي أو عملي من دائرة الاهتمام (لماذا أهتم-ماذا يهمني- ما هو مصدر همي) إلى دائرة التأثير (ماذا أريد أنا أن أفعل) بل و تدخله في المبادرة و تحمل المسؤولية الذاتية (ماذا أفعل الآن) لأن الإبداع لا يأتي إلا بالمباشرة بالفعل و التفكير المكثف و الممارسة الدؤوبة للعمل الذي يناسب هذا التفكير حتى تأتي الإلهامات الإبداعية من تلك الأعماق الحدسية الكامنة في الدماغ و ليس فقط بالخيال الحر كما يخطر للأذهان للوهلة الأولى و هذه الرسالة توضح في كل فكرة نظرية تطرحها الخطوة العملية الذاتية الأولى التي يمكن البدء بها.

8- يتجسد الإبداع في الدعوة من جديد لإحياء فكرة الموسوعية إلى الطبيب ليكون حكيماً و هذا ليس معناه أن يظل الطبيب كما كان أطباء الحضارة الإسلامية يتبحر في كافة العلوم، فعصر اليوم هو عصر السرعة و الكثافة المعرفية الإنجازية العالية في سرعتها و جودتها، و الاقتراح هو في الانتقائية الموجهة أو الموسوعية الانتقائية فيعرف من كل علم أو معرفة أو خبرة جديدة الشيء الذي يستطيع المباشرة به لدعم اختصاصه و عمله و يطرده كلما احتاج ذلك بشكل شخصي أو بالاستعانة بالخبراء و بالمختصين (فليس شرطاً أن تعرف كل شيء عن الشيء



حتى تستطيع استخدام هذا الشيء) مع التأكيد على السعي المستمر لمعرفة كل شيء عن الاختصاص أو المسار المهني الأساسي.

واليوم لا حجة أبداً لعدم الاستثمار العملي للمعرفة و الذي أصبح سهلاً و متاحاً بوجود وسائل الاتصال و التقنيات الالكترونية و المعلوماتية الحديثة بشكل عام فيجسد إبداع الرسالة بتحديد طريقة البدء و المسار لتطوير الطب في البلاد العربية بالاعتراف أولاً بوجود الفجوة العميقة ما بين حاضر الطبيب العربي و ماضي أجداده العلماء، و الفجوة العميقة بين سوية الطب عندنا و المستوى العلمي و التقني في البلاد المتقدمة، ثم العمل على ركيزتين للتطوير الفعال و المكثف للحاضر الطبي بدمج الأهم و المميز لدى حضارتنا (البعد المعرفي الانساني للعلم الذي أسسوا مقاييسه العلمية) مع الأهم و المميز للتطور العلمي التقني الطبي الحديث أي بمعنى آخر البدء من القمة التي وصل إليها أجدادنا مع القمة التي وصل إليها علماء العالم المتقدم اليوم من أجل الاستثمار الحكيم للتطور التقني المعلوماتي الطبي المعاصر لخدمة العلم الطبي بمفهومه المعرفي الحكيم الشامل .

ماهي الأهداف العامة للحلول المطروحة؟

- 1- إنشاء مدرسة جديدة في الطب البشري تتحقق في أساسها المبادئ التالية: الروحانية-الدينية-الشمولية التكاملية-الانفتاحية الانسانية-التخصصية و البحثية-التقنية الصناعية و الكيماوية و الطبيعية و النباتية الوقائية العلاجية - و الصحة المجتمعية.
- 2- صياغة الهوية العربية الاسلامية الطبية من جديد بإحياء التجربة الطبية التاريخية الرائدة للحضارة العربية الإسلامية و دراستها الاختصاصية التحليلية و الاستفادة الاستثمارية المبدعة منها في تشكيل المدرسة الطبية الجديدة.
- 3- الاستفادة من اختلاف المدارس الطبية المختلفة و تحويله بطريقة انفتاحية و علمية و عملية حكيمة من خلاف تخسر فيه الحقيقة الطبية نفسها و يخسر فيه الجميع، إلى اغناء مبدع للحقيقة الطبية يكسب فيه الجميع العلم و العلماء و الأطباء و المرضى و البشرية.



4- التغيير المناسب و التعديل المطور للجامعات و المناهج الطبية المعتمدة حالياً إلى الشكل الفعال الذي يخدم بناء المدرسة الطبية الجديدة و يساعد في تحقيق أهدافها بجميع أبعادها الشاملة. (استكمال ما بدأه أجدادنا العلماء و الانطلاق من حيث وصل اليه علماء و أطباء هذا العصر).

5- تغيير آلية العمل الطبي المهني بمختلف انواعه عن طريق التنظيم الرسمي و تطور هذا التنظيم الرسمي إلى الشكل المناسب للممارسة و تطوير نظام ضمان مادي يضمن الحفاظ على قدسية هذه المهنة الانسانية ببعدها الاخلاقي والانساني و يضمن عدم انحراف الطب عن مهامه الأساسية التي يتغير معها مفهوم المرض والطبيب نفسه و تقل معه الأخطاء الطبية القادمة و يتأمن خلاله الجو النفسي والحياتي المريح لطلبة العلم الطبي وممارسته بما يكفل صحتهم وسعادتهم و يضمن تنامي مقدرتهم على العطاء الانساني الالمحدود في عملهم والخروج عن المألوف و زيادة قدرتهم على تحديه والابداع والاختراع والاضافات العلمية . وهذا لا يكون الا بتغيير المفاهيم السائدة والمعتمدة في النظرة إلى مقاييس التجربة العلمية و الاحصائية بالإضافة إلى ضرورة احتواء هذه التجارب الابداعية و تطويرها علمياً، و العمل بشكل مناسب على الاستفادة منها و حمايتها و حفظ حقوق اصحابها بالمخافل الدولية.

6- العمل على زيادة الوعي المجتمعي الصحي و نشر ثقافة الصحة الشاملة و التنمية الصحية في جميع شرائح المجتمع و بكل الأوساط و الأعمار.

بشكل عام ما هي الحلول العليا الرسمية؟ هي الحلول التي تحقق الأهداف التالية:

1- تطوير التعليم الطبي

2- تطوير البحث العلمي.

3- التدريب من أجل تنمية إنسانية شاملة للطبيب.

4- التنمية الصحية المجتمعية بالمفهوم الشامل،



وتقوم على عدة مستويات:

1- على مستوى الوزارات و التخطيط.

2- على مستوى الجامعات و التعليم.

3- على مستوى القوانين و العمل.

4- على مستوى الثقافة المجتمعية.

كيف يمكن للطبيب أن يكون مغيراً مضيفاً مطوراً للعلم و العمل الطبي في حال عدم توفر الحلول العليا الرسمية؟

(عن طريق التطور من حاضره الخاص المميز إلى المستوى العام الذي يخدم المستقبل المميز)

عندما يكبر الطبيب في أي موقع مهني كان و يصبح قوياً بعلمه و ميزاته و مهاراته و علاقاته و صحته و ماله - قوياً بدوره و نفوذه ، فإن التطور السليم المفترض للنمو الشخصي لكيانه الخاص أن يكون متكاملأ في نموه مع نمو كيانه الانتمائي العام لجماعته و وطنه و حضارته، و هذا هو الذي يعطي الحياة معناها و قيمتها، و هذا ما يعطي للنفس الحب و الحماس لعيش أطول فترة ممكنة في هذه الحياة، و العطاء بأكبر طاقة ممكنة لهذه الحياة، و هذه هي قيمة الصحة و السعادة في الحياة. و عكس ذلك يكون المرض و التعاسة و اليأس و فقدان معنى الحياة مهما كان ظاهر العيش المبهج و القوي لهذا الكيان الخاص، و عندما يعلن الطبيب رسالته العامة في هذه الحياة و يسعى لها سعيها المطلوب فلا بد من أن يلتقي الأقوياء الذين يهتمون لنفس همهم و يعملون لنفس أهدافه.

و هذا حتماً سيحدث لأنه قانون إلهي و سنة كونية و حياتية. و هنا تبدأ النتائج أوضح لأنها خرجت من نطاق الفردية إلى الجماعية حيث ببركة التعاون الجمعي المقاييس الحسايبية ليصبح 1+1 لا يساوي 2 بل يمكن أن يساوي ألفاً.

و هكذا تلتقي الأفكار و الجهودات و الامكانيات و تنظم العمل فيما بينها لتكون إنجازات مجتمعية و تعليمية و مهنية و عملية خاصة تكبر و تتطور و تتنامى باستمرار حتى تصبح هي السائدة الرسمية لتلعب دورها في التغيير العام الحقيقي نحو مرحلة حضارية جديدة تعيش فيها المدرسة الطبية المنشودة أفضل معانيها و أفضل أشكالها الحياتية.



و نقطة لا بد من الإشارة لها و لضمان نجاح هذه التجربة المتنامية و سرعة اتساعها أفقياً و عمودياً لا بد من حسن التسويق الحرثي لها من كل النواحي و الذي لا بد أن يستند في أوله على النجاحات العملية و المادية المبدئية لها و الذي سيضع بعض رجال الأعمال و أغنياء التجار بفائدة و أهمية الاستثمار ليس فقط في السلع و الماديات بل في أعلى و أقيم سلعة على الأرض و هو الانسان، لا بد من بذل الجهود الكافي لتحضيرهم الانساني على ذلك و تغيير اعتقاداتهم و قناعاتهم عن التجارة لجعلها تجارة إنسانية في المعرفة ذات رسالة و كل أنواع الاستثمار و التجارة الأخرى يجب أن تصب في اتجاهها.

أمثلة الحلول العملية الذاتية:

ممكن أن يبدأ بها طبيب فرد أدرك بوعي واقع الطب في بلاده علماء و عملاً بكامل سلبياته و إيجابياته و نتائجه التي ستفاقم إن بقي على حاله، و استشعر بضميره الحي الفجوة بين ما يفترض أن يكون من أثر لهذا الطب على المجتمع و بين ما هو كائن فأخذ على نفسه زمام المبادرة بالتغيير متسلحاً بالإيمان و الأمل و بإدراكه الحقيقي لآفاق دوره الهام في بناء مجتمعه و أمنه، صانعاً نجاحه من نفس المواد الخام التي يصنع منها معظم الفاشلون فشلهم.

و أن يبدأ مسيرته و هو ممسك بزمام التحكم بها و قيادتها و بهذه القيادة أو التحكم أو الاحكام يكون سر نجاحه و رضاه و سعاده حاضراً و مستقبلاً.

إحكام : أو كما تكتب حرفياً باللغة الانكليزية (I.H.K.A.M) وهي تلخيص لهذه المحاور العدة :

Information 1- تطوير عمله (قوة المعلومات)

Health 2- تحصيل امتيازه الصحي النفسي الفيزيولوجي (قوة الصحة)

Communication 3- توسيع عمله و دائرة اجتماعيته (قوة العلاقات والاتصالات)

Aptitude 4- تطوير مهاراته ومواهبه (قوة المهارات)

Money 5- تطوير وضعه المادي (قوة المال)



أمثال هؤلاء الأطباء المسؤولين يحددون هويتهم و يبادرون في صنع أقدارهم بأنفسهم فيطورون شخصياتهم و يرفعون من مستوى كفاءاتهم و مبادراتهم و طاقاتهم الايجابية المعطاء فيكونوا لأنفسهم سلطتهم الأخلاقية و التي ستلهم الآخرين و تدفع بهم نحو الأعلى. أمثال هؤلاء الأطباء يحمّلون أنفسهم مسؤولية التغيير لينتقلوا من موقع الطبيب العادي إلى موقع الطبيب الفعال ثم لم يكتفوا بذلك بل يطمحون ليصلوا إلى موقع الطبيب العظيم.

أمثال هؤلاء الأطباء الذين يستطيعون امتلاك شعور راسخ بهويتهم و يكتشفون مواهبهم و نقاط قوتهم و يستخدمونها لتلبية حاجات الآخرين و مجتمعهم و يعملون للحصول على أفضل النتائج، سيلاحظ الناس ذلك يحمّلوهم المزيد من المسؤوليات فيحملوها بكل جدارة و يبادرون بإعطاء المزيد ليحققوا العديد من النتائج الباهرة و شيئاً فشيئاً لا بد لأصحاب المناصب و النفوذ العليا سياسية كانت أم اقتصادية مالية حكومية كانت أم خاصة أن يلاحظوا ابداعاتهم و إنجازاتهم المستمرة و أن يرغبوا في تعلم أفكارهم و آليات نجاحهم و إنجازاتهم و بذلك تنتقل ثقافة هؤلاء الأطباء إلى رؤية أصحاب النفوذ و رجال الأعمال فيبادرون في الاستثمار و تحويل هذه الأفكار العظيمة إلى إنجازات عملية كبيرة على المستوى العام و الخاص .

و في الرسالة توضيح تفصيلي لما يمكن أن يقوم به الطبيب في كافة مراحل المهنية (طالب طب-طبيب عام-مختص في بلده-مختص في خارج بلده)

كيف ربطت بين الطب و التنمية البشرية؟

إن المستوى الحضاري العام لأي مجتمع يقاس بمستوى جودته الإنتاجية، و إن العامل الأساس في هذه الجودة الإنتاجية المجتمعة هو الجودة الإنسانية بعد أن فرض العامل الإنساني اليوم نفسه كمفتاح للتطور الإنساني و ليس العامل المادي التقني الذي لعب دوراً وقتياً و جزئياً في عصر التصنيع بعد القرن التاسع عشر، و أن الجودة الإنسانية المطلوبة لا تحققها إلا الصحة النفسية المناسبة و التي مطلوب منها في هذا العصر الجديد-العولمة- مستوى عالٍ من الاقتدار الصحي لتحمل ضغوطاتها الشديدة و تجنب مخاطرها و التكيف المرن المناسب لمتغيراتها المتسارعة و الاستثمار الذكي و المبدع لفرصها لكي يستطيع الانسان ليس فقط الصمود بل الانطلاق و التميز محققاً للمعايير العالية للجودة الانسانية التي تستطيع وحدها التنافس في جو الانفتاح العالمي اللامحدود.



والصحة النفسية كما عرفها دستور منظمة الصحة العالمية عام 1946 : ((هي كاملة من العافية الجسدية و العقلية و الاجتماعية و ليس فقط الخلو من المرض و الإعاقة)) و على هذا فإن الصحة النفسية للإنسان هي مفهوم شامل متعدد الأبعاد و إن سلامة البنيان الجسمي و النفسي و أهم ما فيه البنيان الدماغى العصبى و الذى أكدت الدراسات و الاكتشافات العلمية الحديثة و ما تزال الدور الأبرز للدماغ و العمل العصبى فى صحة الجسد و النفس معاً، لىأتى بعده البنيان الوظيفى الذى يؤهل الإنسان للقيام بكافة وظائفه الحيوية، و هذا لا يتحقق إلا بسلامة البناء الأول، ثم يأتى البنيان الانتمائى القيمى و الذى يمثل الضرورة الصحية لانتماء الإنسان لمجموع أكبر يتشبع بخصائصه و قيمه و يتفاعل معه و يحتمى به ثم يأتى البعد الرابع فى القدرة على العيش بديناميكية نمائية هي ضرورة ملحة فى هذا العصر و هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بسلامة الأبعاد الثلاثة السابقة أى أن الصحة النفسية يبدأ مستواها الأول فى المستوى الوقائى و العلاجى للأمراض الجسمية و النفسية للفرد و ينطلق عبر المستوى البنائى و التفاعلى مع المجموع المحيط ليصل إلى المستوى الحياتى المتنامى باستمرار. و أنها أى الصحة النفسية بمستواها الفردى لا يمكن أن يتحقق إلا بالصحة النفسية بمستواها المؤسسى و المجتمعى و الطب البشرى الذى يهدف أساساً إلى الحفاظ على صحة الإنسان. فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق بشكل صحيح إن بقي محصوراً كما هو سائد الآن فى المستوى الأول فى علاج الأمراض و الوقاية منها. و كذلك أن بقية أبحاثه و مجالات عمله محصورة فى الصحة الفردية منفصلة عن أبحاث الصحة المجتمعية. و على هذا يجب بل من الضروري و الملح تطوير الطب بشكل مناسب ليلعب دوره فى بناء صحة انسانية شاملة تتلاقى فيها برامج التنمية الصحية الفردية مع التنمية المؤسساتية المختلفة لتؤدي بالنهاية إلى تنمية مجتمعية حياتية هامة و تطوير الطب لتحقيق هذا البعد الصحى التنموى الشامل يقتضى بالضرورة تطوير المناهج العلمية النظرية و العملية بتعديل الموجود و إضافة اللازم فى جميع العلوم الطبية و الصحية و الإنسانية الأخرى، و أيضاً التطوير الفعال للطبيب نفسه و المؤسسات الطبية و المجتمعية المناسبة الأخرى ليستمر نتاج عملية عالية و سريعة، و هذا لا يمكن إلا بتكثيف التدريب على المهارات الفردية و الجماعية المهنية الخاصة و الإنسانية العامة التى تلبى الاحتياجات التنموية المناسبة وهذا ما بادرت به فى مسيرتي الطبية و عملت و لا أزال على تحصيله علمياً و عملياً و تطويره باستمرار، بعد أن أدركت عن وعي و عن علم الأبعاد الحقيقية لدورى المهني الانساني الحياتي الحضاري الهام.